الكثلكة في ماردين

رواية لشاهد عيانيّ نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

(حاشية) قلنا في مقدّمة الأثر الذي اهتممنا بنشره انّهُ قد وقع من وسطهِ اوراق وعقدنا الامل بوجودها في نسخة ثانية لدى احد القراء. فلم يخب املنا فانّ حضرة الاب انطون رباط اوقفنا على نسخة اخرى تروي ما وقع من النسخة التي باشرنا في طبعها فدللنا على ما اخذنا منها بمكمّلين [] وهذه النسخة احدث من نسختنا لكنها قديمة ايضاً وهي تخص حضرة الشمّاس يعقوب سلوجي الكاهن السرياني الكاثوليكي في التبك فنشكر الابوين على ما افادا ل. ش

ومن قبل ان يموت (البطرك) بعشرين يوماً رحت الى الدير (دير الزعفران) ودعاني لعنده وكنّا اثنينا في القلاية فاراد بكذبهِ يسرق عقلي فقال لي: يا شمّاس انني لمّا صرت بطركاً رحت الى حلب وطمشت (وطرشت) الكنيسة فنظرت الباطريّة (اي المرسلين الفرنج) يجون كل يوم سبت ومعهم سطل كبير ويدخلون الى الكنيسة ويبقون مقدار ساعة زمانيّة ثم يخرجون ويروحون. فلمّا نظرتُ هذا مراراً كثيرة زعقتُ (اي دعوتُ) واحداً من المحبّين يسمى شكري [القتال وسألتهُ عن القضيّة فاخبرني قائلاً: «انّ هؤلاء الباطريّة الذين يجون ويجيبون معهم السطل يجيبونهُ كل سبت حتى يبيّضوا قبر البطرك اندراوس (١ والسطل ممتلئ كلساً منخولاً معجوناً لكنّ القبر في السبت الثاني يسودّ». فلمّا سمعتُ هذا قلتُ لشكري: «بات (بتّ) هذه الليلة عندي وجيب معك اثنين حافظين للسرّ». فجاء في تلك الليلة وفتحنا القبر واخرجنا عظام البطرك اندراوس والقيناها في بيت الماء.

ومع قوله هذا تزلزلت الارض وبدأ (البطرك) يرجف مثل القصبة واسودّ واخضرّ وبدأ يقول: كيرياليسون كيرياليسون. وقلتُ لهُ: هذه من كذبك تزلزلت الارض فانبهت (فُبهت) وما بقا (بقي) يقدر يردّ جواباً فقمت تركتهُ وهربتُ. وهذه الزلزلة صارت في المدينة كلها حتى عرفت بها الكبار والصغار. وهذه الحكاية حكيتها في

---

١) هو اندراوس اخيجان اوّل بطاركة السريان الكاثوليك في القرن السابع عشر توفي سنة ١٦٧٧.

مدينة رومية (١ للمفريان اسحاق بن جبير (٢ وللاسقف سفر (٣ فقالا : « الله يسوّد وجهه انّ جسد البطرك اندراوس نقلوهُ (نقلهُ) الباطريّة الى رومية وهو محطوط (مقبور) في كنيسة مار يوحنّا (٤ وهو الذي الآن يصنع العجائب كما عمل في حياته عجائب كثيرة ومن جملتها اعمال الصدقة . وهو الذي الزم (اي دفع) القنصر (القنصل) بيكث (٥ ان يفرّق صدقة سمانة كيس في حلب في سنين الغلاء السبع حتى انّ صدقتهُ وصلت للحنفاء (للمسلمين) ولليهود وليس هو الذي ظلم الارامل والايتام وفرّق مالهم على الظلّام حتى يبطل حق الايمان فخزاهُ الله من معلّمه الشيطان » هذا ما قالهُ الاسقف (سفر) والمفريان (ابن جبير)

فلنرجع الآن الى مقصودنا فنقول (٦ . انّ بعد ما هلك هذا التعيس ماتت القسوس وتأملت الشبّان والشيوخ فقامت الناس على الزيجة وتزوّجوا الارامل والبنات المتروكات وكنت تبصر انّ في كل ليلة يصير عشرون بزّاخ (اي بركة الزواج) وازيد . ثم انّ الكركي رسم بعد ذلك اربعة قسوس في (كنيسة) الاربعين (شاهدًا) وياعجوبة من الله كلهم ماتوا بعد ما كان انقطع الموت قبل تكميلهم لرسمين يوماً وبقي الكرسي (اي كرسي البطركيّة) فارغًا مقدار سنتين وتخلّف فيه ابن اخت اسحيته (٧ الذي عمل أشرّ

---

١) ومن هذا نستفيد انّ ابن الكزبر بعد رجوعه الى الكثلكة ذهب الى رومية

٢) اطلب المشرق (١١ : ٣٨٦)

٣) يريد اثناسيوس سفر الاسقف الماردني (المشرق ١١ : ٥٦٣) .

٤) يريد كنيسة مار يوحنا في لاتران وهي الكنيسة الكتدرائيّة البابويّة في رومية

٥) يريد القنصل فرنسيس بيكات (Fr. Picquet) القنصل الفرنسويّ في حلب في اواسط القرن السابع عشر . وكان من افضل اهل زمانهِ قائمًا وهد بسيطًا واتمم في سلك ارباب الكهنوت ثم عيّنهُ الكرسيّ الرسولي قاصدًا لبلاد ما بين النهرين وتنجم فخدم هناك الكنيسة خدمًا صادقة ومات براثحة القداسة في اصفهان في ٢٦ آب سنة ١٦٨٥ . وسيرتهُ العجيبة قد طُبعت بالافرنسية في باريس سنة ١٧٣٢

٦) هنا قطعة طويلة ناقصة في الترجمة الفرنسويّة التي نشرها حضرة الاب شيّل في الشرق المسيحي

٧) كذا دعاهُ المؤلف وفي تاريخ البطريركيّة السريانية الانطاكية لحضرة القس اسحق ارمله (ص ٩٣) انّ اسمهُ كان اسحاق وكان مطرانًا على اليعقوبية في حلب وانتدبهُ اهل شيتو الى البطريركية في ٨ شباط سنة ١٧٠٩ وبقيّة اخبارهِ تأتي في المتن

(شرا) من خاله فانه جاء من حلب وارتسم في ديار بكر ثم جاء الى ماردين ورسم قسوساً كثيرين. فسيدنا الورتبيت (ملكون طازباز) امر على حقارتي ان اصير ايضاً كاهناً وقال لي: « اذا ارتسمت فانا امنحك سلطاناً باذن ودستور الكنيسة المقدسة ان تحل الناس من خطاياهم ». فتكلم بعض الناس مع اسحيته كي يرسمني فما رضي بل خلّى وراح الى الموصل ووكل الكركي مكانهُ

فتجبّر هذا الشقي وجمع كم واحد (بعضاً) من اصدقائهِ وقال: اريد ان اوسع البيعة وابني هيكلاً على اسم لبّاس الحديد (١ فعملوا تداريكهم وبنوا مذبحاً تحت الليل ورسمهُ الكركي باسم برصوما. فلمّا رحت الى كنيسة الاربعين (شهيداً) ونظرت الشعب قد نسوا اسم الاربعين واسم مار بهنان (٢ وبدأوا يتوسلون ويستغيثون ببرصوم لبّاس الحديد فجئت واخبرت سيدنا الورتبيت بما صار فاغتاظ غيظاً عظيماً من شرّ هؤلاء القوم الذين لا يخافون من الله ولا من الحكّام ولا يستحون من الناس. فقلت لهُ: اعطيني دستوراً حتى اشاور به الحاكم واهدمهُ. فقال لحقارتي: يا شمّاس اذا هدمتهُ تكسب فضيلة كبيرة وترفع كجاته (٣ من رأس الاربعين شهيداً ومن رأس مار بهنام

ثمّ مضيت واخبرت واحداً مسيحياً من اهل السراي وقلتُ لهُ: عندي تقدمة كبيرة اقدمها الى الحاكم اني اريد اوّلاً ان يحلف لي انهُ ما يخونني ويعمل مرادي. فمضى وحكى لهُ فبعث حسي وادخلني اليهِ وحلف لي يميناً عظيماً انك ايش (اي شيء) ما تقول اعمل. فقلت لهُ: قد صار قضيّة. فقال لي: ايش هي. فقلت لهُ: اخاف من طائفة اليعاقبة. قال: لا تخف. قلت: بيعتي هي بيعة الاربعين شهيداً وقد جاء المطران كركي وضبط الكنيسة وجمع مالاً كثيراً وغلّة وبطر فتشاور مع كم واحد من محبيهِ في الليل ورفع بعضاً من الحيطان الذي داخل الكنيسة ووسّعها وبنى فيها بيعة جديدة على

---

١) كذا يدعو اليعاقبة برصوم احد زعماء الشيعة المونوفيسيّة في القرن الخامس. وهم يزعمون انهُ كان يلبس درعاً من حديد تقشّفاً

٢) ويقال جنام احد شهداء العجم في ايّام سابور

٣) الكجّات لفظة فارسيّة بمعنى الادجاس والاوساخ

اسم برصوم وهذه هي قباحة كبيرة ان يغيّر فرمان السلطان وقد نسوا الاربعين شهيداً وبقوا يدعونها بيعة برصوم. وهذه هي قباحة كبيرة لانهُ بغير فرمان السلطان في كل بلاد الاسلام ما يقدرون ان يضعوا في الكنيسة حجراً واحداً وهذا الشقي بنى بيعة باسم برصوم والبناء يشهد عليهِ. فقال الحاكم: ايّ معمار هو الذي بناها فاقطع اصابعهُ. قلتُ: ما اعرف. فقال لي: من ابعث اجيبهُ الأول؟ . قلت: القس

فلمّا ارسل وجاب القس سألهُ الحاكم: يا قس ايش عملتم في بيعتكم. قال بنوا بيعة على اسم برصوم تحت الليل. قال: من كان المعمار. فقال ختني. فامر ان يرفعوهُ الى الزنجير. فقلت: لا. اتركه حتى يروح وأرسل جيب اثنين من الطائفة فلاناً وفلاناً. فصرف القس وارسل جابهما فلما حضرا قال لهما: ايش قد عملتم في البيعة. قالا: « قد وقمنا وراح ما بقى يفيد القول. بقي منك السكين ومنّا اللحم. الله يسوّد وجه الكركي ». فبعث ليجيب الكركي فهرب فمسكوا راهباً من تلاميذهِ وجابوهُ ورضعوهُ في الزنجير فقال: فوضعوا (فضعوا) البقيّة معهُ. فتوسّلوا بالخواجا اسحاق ليقطعوا جريمتهم (غرامتهم). قال لهم: « انا ما لي خلطة معهم. هوذا الخواجا سفر ابن الجل وكيل البطرك فليحرث قدّامكم. فقالوا للخواجا سفر ليقطع غرامتهم فقال: انا اكون وكيلاً وتساون هلقدر (هكذا) قباحة وما تشاوروني » وكان يكشف رأسهُ في السوق ويقول: يسلط عليك الله تعالى يا كركي تنة التينة (١ وجرب جحري في جسدهِ (٢ وعوّض هذا الجرب الذي وضعهُ في جسد اليماقبة والذي ما بقي ينضف (ينظف) الى يوم القيامة

ثم اتوا جميعهم الى حقارتي وطلبوا ان اروح اقطع غرامتهم. فرحتُ وقطعتُ على الكركي الف قرش وعلى اتباعهِ العشرة كل واحد مائة قرش ففي ذلك النهار ماروا (مدّوا) زنبيلين زلط وجابوهما. ثم اشاروا عليهم الناس قائلين: اطلبوا دستوراً من الحاكم واهدموا البناء لئلا يسمع باشا دياربكر فما يكفاهُ (يكفيهِ) اربعون كيساً ويهدم البيعة كلها. فلمّا اتوا ليطلبوا دستوراً من الحاكم ليهدموهُ. قال لهم الحاكم: انَّ هذا قد بُني بغير امر السلطان وانا ما اقدر آمر (بهدمهِ) حتى اشاور بهِ

(١ اشارة الى لعنة السيّد المسيح للتينة غير المثمرة في الانجيل

(٢ هو غلام النبيّ اليشاع الذي قبل رشوة من النعمان فضربهُ النبي بالبرص

السلطان فاتوا وتوسلوا الى حقارتي ثانياً ان امضي واقول للحاكم ان يهدمهُ. فضيتُ وقلتُ للحاكم: هذا كان قولنا معك ان تهدمهُ. فطلب الف قرش أخرى حتى هدمه فارضيناهُ باربعمائة قرش اخرى (١ [وجاء الكهيا (٢ والقاضي والمفتي والسخطريّة ودخلوا الى (كنيسة الاربعين وامروا ان نكشف هذا الصنم (اي شخص برصوم) وقالوا: اهدموهُ وارفعوهُ. ثم قال واحد من المراطقة: ليهدمهُ دشمانهُ (٣. فقلتُ لهم: لماذا انا اهدمهُ هذا هدمهُ على السخطريّة. ثم تقدّم واحد وضرب المعويل (المعول) وقال: هذا هو برصوم النجس. ثم بدأوا يهدمونهُ كلهُ. وكان البعض من العجائز الجاهلات يدقوا في صدورهم ويقولوا (يدقّن صدورهنّ ويقلن): يا لِبّاس الحديد برصوم الذي صار سبب هدمك لا تتركهُ (اي سالماً)

وبعد ذلك صرت عليهم استون (اي رئيساً ومتقدّماً) واي شغل يصير لهم يجيئون لعندي فامشي قدّامهم واقضي امورهم. ثم تشاورنا مع سيدنا ملكون الورتبيت ان أرتسم كاهناً. فهو كان راضياً برسامتي واراد المطران ان يرسمني لكني ما كنت راضياً في هكذا رسامة ثم انّ بعض العُصاة راحوا ووقعوا عند الخواجا اسحاق قائلين لهُ: انّ اهل بيعتنا كبارهم وصغارهم يدعون عليك وعلى اولادك لانهُ اذا ارتسم هذا (اي حقارتي) يخرب بيعتنا. وراحوا معهُ الى الحاكم وقرّوا له (اي طرحوا امامهُ) اربعمائة قرش ومنعوني من الرسامة ودعاني الحاكم وقال: حتى اصرف هذه الدراهم ثم اعود وآمرهم حتى يرسموك

ثم اجتمعوا عليّ جميع اهل البيعة وخصوصاً الذين اعطوا الدراهم وتوسّلوا اليّ بكلام طيّب قائلين: « يا اخانا الشماس انت كنت تكرز علينا دائماً وتقول: ما في شيء أخير (خير) من المحبّة وسيدنا ما أوصى الّا على المحبة فكذلك الرسل والاباء والقديسون يوصون كثيراً بالمحبة والآن نرجو من الله ومنك ان تعمل معنا محبة وتحمل علينا الى حينما يجيء من الموصل ونحن نقبلك علينا قسيساً ورئيساً وجميعنا نصير تلاميذك

---

١) هنا في نسختنا ينقص ٣٦ ورقة استعرناها من نسخة القس يعقوب حلوجي

٢) لفظة تركية بمعنى المدبر

٣) اي عدوّه. يريد ابن العبري

وبعد هذا بخمسة وعشرين يوماً ماتت حرمتي معترفةً متناولةً وانشحت من يد سيدنا ملكون الورتنيت اذ جاء بنفسه اليها الى البيت ثلاث مرات وكانت من بيت حنّا الطوّار ابو (ابي) الاسقف سفر وبنت الخواجا مقصود الذي كان سافر الى بلاد الافرنج مرتين. وبعدما ماتت امرأتي بدأوا يشيرون عليّ ان اتزوّج حتى لا ابقي ارتسم قسًّا فاذا تزوّجتُ يخلصون مني (١ وقالوا: نعطيك خمسمائة قرش وتأخذ لك بنت فلان. وكان رجلًا غنيًّا. فما رضيتُ بذلك

وكان في ماردين رجل يقال لهُ شمّاس شكرو ابن الخواجا جاني. وهذا الرجل كان بازركانًا (٢ كان قد سافر الى الهند والعجم والمسقوف والافرنج وكان رجلًا عاقلًا اديباً معلّماً باللسان السرياني والعبراني. ولمّا صار الطاعون في ماردين ماتت حرمتهُ واولادهُ حتى لم يبقَ لهُ سوى بنت واحدة وضاع مالهُ. وكان لهُ عند حاكم ماردين مقدار دراهم فارضاهُ بشيءٍ طفيف واخذ تمسُكهُ (اي عهدهُ) ووعدهُ قائلًا: اذا جاء البطرك من الموصل اطلبهِ يرسمك اسقفًا

فلمّا نحن سمعنا هذا فرحنا كثيرًا وكان في طائفتنا ثمانية شبان يلتمسون الرهبنة فقلنا: هذا خير على خير اذا صار لنا اسقف كاثوليكي فيعود يرسمنا كلّنا

فلما سمعوا المراطقة هذه الشورى كتبوا الى البطرك للموصل. فلمّا جاء من الموصل ونزل في قرية القصور ومنها الى المتصوريّة (٣ ارسل خلفي فما رحتُ اليهِ. فقام تحت الليل هاذاك (هاتيك) الليلة وهرب الى دياربكر. فلما سمع الحاكم بهربهِ اغتاظ غيظاً عظيماً وارسل جاب مطرانين من الدير وقال لهما: اريد منكما في هذه الليلة ان ترسما هذا الرجل (اي الشمّاس شكرو) كي يصير كواحد منكما (اي اسقفًا) ففي تلك الليلة ارادا ان يرسماهُ ويأخذا منهُ تلموذًا (اي شهادة) على اعتقادهم

ثم مضيا في الليل وبرطلا بالدراهم واشتكيا عليهِ وقالا: «هذا الرجل تريد ان نعملهُ كواحد مثلنا. لكن هذا الرجل ما يقبل ان يصلي كما نصلي نحن ولا يقول مثل ما

١) يلمّح الى عادة الكنائس الشرقية التي لا يجوز فيها ان يُكرّس احدٌ اذا تزوّج مرّتين
٢) لفظة اعجميّة بمعنى التاجر
٣) القصور والمتصوريّة قريتان في سفح الجبل الواقعة عليهِ ماردين

نحن نقول ». فحبسهُ عندهُ الى الصباح وعند الصباح اجتمع جمهور كبير من الثلاث مراعيث واتوا ليشهدوا زوراً علينا وكان رأسهم الشماس فحمه بن عجم وكانوا يلقبونهُ ابا الفقراء. فلمَّا نظر الحاكم وكان اسمهُ اوصمان (عثمان) هذا الجمهور يقودهم ابن عجم مسك ابن العجم وأمر بجلدهِ ثم حبسهُ مع الشماس شكرو في قيد وهرب الناس

امَّا انا فاخذت معي بعد ذلك غداء وعرقاً ورحت اليهما الى الحبس ونظرتهما الاثنين مقيَّدين جملةً. فقلت لابن العجم: انت تحمي هؤلاء ولو اعطيت عشرة غروش ما يردُّون لك منها فلساً واحداً. ثم اكلا وشربا وعند المساء دعاهما الحاكم وامر الشماس شكرو ان يقول كقول الاسقفين ليرسلهُ

وعند الصباح رحتُ الى الكنيسة (كنيسة الاربعين) فنظرت الشماس قد لبس قميصاً وقام ليخدم القدَّاس فلمَّا وصل الى اقوال الهراطقة ذكر ديوسقورس ويرصوم واتباعهما. فقلت لهُ: كان لك احسن ان تُسلم ولا تهرطق. فاجتمع الناس عليَّ قائلين: انت ايش يشيك. فاتيت واخبرت سيدنا الورتبيت بقضيَّة الشماس فانحصر (فحزن) كثيراً. ونحن في الحديث والَّا جاء الشماس شكرو فقال لهُ سيدنا الورتبيت: لماذا عملت هكذا. فاجاب عملت كما عمل مار بطرس ومار بولس لمَّا دخلا الى رومة وحضرا مع سيمون (الساحر) قدَّام نيرون الملك فبطرس صار من حزب المسيح وبولس من حزب سيمون الساحر حتى ينقضي الشغل. فقلت لهُ: لعن الله هذه الحكاية كلها كذب وزور. فالشماس شكرو لمَّا سمع قولهُ القى نفسهُ على قدميهِ قائلاً: قد خطئت فاغفر لي. ولكن لا بُدَّ انهم يرسلوني غداً او بعد غد

امَّا الاسقفان وجماعة اليعاقبة فبعد خدمة الشماس شكرو في بيعتهم ارسلوا الى ديار بكر لعند اسحيقه فاخبروهُ. وذلك الشقي راح الى عند الباشا واشتكى على الورتبيت وعلى الشماس شكرو وكان الباشا ظالماً متنوع الخيرات فارسل مباشراً (الى ماردين) يطلب الورتبيت والشماس (شكرو). وفي يوم وصول المباشر كان كهيا الباشا قد جاء من بغداد ونزل عند الحاكم. فاجتمعوا اعيان البلد كلهم وكتبوا عرضحالاً للباشا ليرسلوهُ مع الكهيا والمباشر وشهدوا كلهم للاب الورتبيت انهُ رجل مبارك شريف وما لهُ شر على احد وانَّ البطرك يعمل عليهِ زوراً وتلبيساً. وكان ابن الجل صرَّاف الحاكم وكان قد ارسل معهُ (اي مع البطرك) عشرين كيساً

ليسلمها للباشا من ميل الميري. فكتب الباشا للحاكم قائلًا: ان لم ترسل لي ابن الطازباز والشماس شكرو اخذت الدراهم من ميل جريتهم (اي بصفة غرامة). قال هذا كل ما علمهُ ابن الجل. واخبرونا بعض اولاد البيعة الذين في باب (اي ديوان) الباشا انَّ اسحيقه خسر اكثر من كيس حتى طالع يوردياً (١ ثانياً لتوقيف الورتيت والشماس

فلمَّا جاء المباشر ثاني مرَّة دعا الحاكم الورتيت واراد تسليمهُ فرضي ان يروح هو والشماس شكرو واردتُ انا الحقير ان اروح معهما فمنعني الحاكم وقال: انَّ اسمك ليس هو في اليوردي. والجماعة قالوا لي: اصبرْ فان مسكوا الورتيت تمضي انت فتشتكي على البطرك. فعلمتُ الشماس شكرو بعض اشياء يقولها للباشا. ولمَّا حضرا قدَّام الباشا سأل الورتيت: ايش انت. اجاب الورتيت: انا رجل ماردیني الاصل من طائفة الارمن وهذا البطرك يعتربي ما لهُ عليَّ حكم. ثم قال للشماس شكرو: وانت ايش انت. قال: انا سريانيّ الاصل وكل اهل ديار بكر تعرفني انّي كنتُ رجلًا بازركانًا وانكسرتُ لما صار الموت (الطاعون) في ماردين فمات اهل بيتي واولادي وبقيت رجلًا ثانياً فقلتُ لهذا البطرك ان يعلمني راهباً حتى ادعو للسلطان فاراد مني دراهم. فقلتُ لهُ: انت تأكل من باب اسطنبول الى بغداد وما تعطي لبيت المسلمين شيئاً فأنا اريد اعمل هذه البطركية ميري لاني سافرت سرارًا كثيرة الى اسطنبول ونظرتُ انَّ طائفة الروم والارمن وغير طوائف تعطي الميري. فاغتاظ البطرك من هذا الكلام ولذلك جاء واشتكى عليَّ. حينئذٍ امر الباشا بحبسهما وبعث جاب البطرك وسألهُ: كم سنة لك بطرك. قال: سنتان. فقال: ايش تبعث في كل سنة لبيت المسلمين من البطركية. قال: هي إنعام عليَّ. فقال لهُ: لعلَّك اكبر من باشا انا اكون نفر السلطان وأنعم عليَّ بديار بكر والآن أرسل وطلب مني عشرة آلاف عسكري وانت ما تعطي بدلًا للسلطان. قال: لا. فقال الحاكم: هذا الذي اشتكيت عليهِ من طائفتك يريد يبعث في السنة عشرة اكياس فاعطِ انت حساب سنتين عشرين كيساً ولا تعود تصير بطركًا. ثم امر بحبسه وزنجيره. فبعث البطرك يتوسل من صرَّاف الباشا وكان رجلًا يهودياً اسمهُ موشان فاتى الى عند الباشا وقطع غرامتهُ عشرة اكياس وكفلها

---

١) اليوردي من التركية يورلدي اي الحكم والقرار والبراءة

وسيَّبهُ وسيَّب الورتبيت والشماس شكرو معهُ . فجاء الشماس شكرو الى ماردين واخبرنا بالقضيَّة . وبعد كم يوم جاء الورتبيت فاعطوهُ الكاثوليك كل واحد على قدر طاقته بمحبَّة عظيمة . فبقي زماناً في ماردين جالساً ومتسلطاً وما كان يُرائي احداً وما كان عندهُ لا كبير ولا صغير ولا غني ولا فقير وكان دائماً مجتهداً ان يكسب للبيعة جميع الناس

فاتَّفق انَّ يوماً من الايام رحتُ انا الحقير الى قلايتهِ وكان والدهُ القدسي(١ مراد حاضر عندهُ فقال لحقارتي قدَّام ابنهِ الورتبيت : « اما تقصرون رجلكم فرد زمان من الرواح والمجيء لعند ابني . أما تنظرون ما عمل بطركنا معنا ؟ » . فلما سمع ابونا الورتبيت هذا الكلام من فم ابيهِ تحرَّك بالروح القدس وجلس على ركبتيهِ ويديهِ الاثنتين قال لابيهِ : لسكت يا ابي انت لا تدري ما تقول . واراد ان يطرد والدهُ من القلاية ثم قال لهُ : انا اريد ان أسفك دمي قدَّام هذا الشماس وانت تقول لهُ : قصِّر رجلك . فقال والدهُ : اخطأت يا ابانا فاغفر لي . فاجاب الورتبيت : « انت تخاف على مالك وبيتك وما تخاف على نفسك ؟ انا ارسلني الحبر الاعظم ووضع هذا الخيط الاحمر في رقبتي علامة اني اسفك دمي لاجل ايمان البيعة المقدَّسة افيمكن أن لا أكرم هذا الشماس وهو رأس قبيلة » . فلمَّا سمعت هذا الكلام منهُ صرت ارتعد وابكي على قدميهِ وقلت لهُ : يا سيدنا حقًّا حقًّا انا واقف (اي ثابت في الايمان) الى حدّ الموت بقوَّة الله تعالى وعناية البيعة المقدَّسة وبركة صلواتك

وبعد زمان اشاروا بعض الناس على الورتبيت ان يرتحل من ماردين على قدر ما تنساهُ الظلَّام . فعاد الى دياربكر وسافر من دياربكر الى اسطنبول وتركنا غنماً بلا راعٍ . واذ لم يكن يوجد احد من طائفتهِ كاهناً كاثوليكياً ليقضي امور رعيَّتهِ اوصى بهم القس موسى الكلداني (٢ من بيت الحصرم وطلب منهُ ان يقضي لوازمهم الروحية

وبعد ذلك جاء اسحيقه (البطرك) الى ماردين وابتديتُ اهدمهُ في الاسواق وفي القيصريَّة واحكي عنهُ اشياء ليست كاذبة بل صادقة واقول عنهُ انهُ عدوّ الباطان وانهُ يسبُّ الحنفاء وانهُ يقول انَّ الله تعالى بطبعهِ الشريف اللطيف قد مات واشياء

(١ نصارى ما بين النهرين يلقّبون باسم القدسي كلّ من يزور القدس الشريف تعظيماً

(٢ وفي هذا دليل على وجود كاثوليك من الكلدان في ماردين في ذلك الوقت

اخر غير هذه ليس حاجة ان نكتبها. فكانوا اهلهُ يروحون ويحكون لهُ كلامي. فأرسل وتوسّل الى الخواجا اسحاق ان يرسلني لانهُ بعث خلفي وما رحتُ. فالزمني الخواجا اسحاق ان اروح اليهِ مع واحد من خواجكيّة البطاقية

*

وبعد هذا جاء مار يوسف الثاني (١ من ديار بكر فتلقي اليوم الذي وصل راح اسحقه اليهِ بهدايا كبيرة وسلّم عليه. وبعدهُ ارسل لهُ المطارين اجمعهم واحداً بعد واحد ثم امر ثلث مراعيث ان يروحوا اليه كلهم ويسلّموا عليه ويقبّلوا يدّيه كل يوم مرعيث ووكيلهم معهم والشمامسة والخواجكيّة كلهم راحوا بهدايا الى عند مار يوسف وانا الحقير ما رحتُ. وكان مار يوسف كلّ يوم يسأل عني لانهُ لم يكن يعرفني بالوجه بل بالاسم ويقول: لماذا لم يجئ الشماس اليّ. ثم قال للخواجا اسحاق: ألعلّ هذا الذي يقال لهُ الشماس ايليًا ابن الكزبر ليس هو في البلد. فقال لهُ الخواجا اسحاق: ما جاء اليك؟ قال: لا وانا مشتاق لاعرفهُ. فجاء الخواجا اسحق من عندهِ صباح الاثنين واجرني في القيصريّة فدعاني على جانب وقال لي: يا شماس لماذا لا تروح لعند مار يوسف البطرك. فقلت لهُ: الآن يروح اليهِ غير الناس فاذا كلوا الرواح انا اروح بعدهم قال لي: روح الآن لانهُ يشتهي اليك وانا جاني من عندهِ فسألني عنك ولازم ان تروح

وجت واجرني الزاعور (٢ في الحوش فطلع واخبر البطرك فنزل مار يوسف قدامي الى الحوش واحتضنني قائلاً وهو يزح: انت هو الشماس ايليًا هادم الكنائس؟ فقلت: « انا هو عبدك. وسليمان الحكيم يقول: للبنيان وقت وللهدم وقت ». فسكتني بيدهِ تحبة عظيمة واصعدني الى قلّايتهِ وامر ان تُغلق الابواب وترضع السفرة. وبدأ يتكلّم معي فقال لي: يا شماس لمَّ بطرككم هذا يريد ان يصير كاثوليكيًا. فقلت لهُ: من اين تعرف يا سيدنا. فقال: « قد اظهر لنا محبة كبيرة في هذا البلد وقد كان بقي في ديار بكر سنتين وما زارني ولا يوماً واحداً ولا انا زرتهُ. واوّل يوم جئت الى ماردين جاء زارني وارسل جميع المطارين والقسوس والشمامسة والخواجكيه فجاوا وزاروني بالهدايا وأروني محبة كبيرة ». فجاوبت للبطرك انا الحقير وجبتُ لهُ مثلاً من

(١ هو البطريرك الكلداني الكاثوليكيّ الجليل تجد ترجمتهُ في المشرق (٣: ٨٨٠–٨٨١).

(٢ الزاعور (والصواب ساعور لفظة سريانيّة (صحفوا) بمعنى المدبّر والقندلفت

كتاب الثعالب (١ : « قالوا انَّ اسدًا وذئبًا وثعلبًا اتَّفقوا جميعًا ومضوا ليصيدوا فلقوا ثلاث غنمات فقال الاسد للذئب: اقسم . فقال الذئب: الغنمات ثلاث فلكل واحد منا واحدة . فلطمهُ الاسد وقلع عينهِ . فقال للثعلب: اقسم . قال الثعلب: أيُّها الملك انَّ هؤلاء قد قسمهم الله فالغنم ثلاث والثلاث لسيّدي الملك واحدة لغدائك وواحدة لعشائك والثالثة لتتغدَّى بينهما ولن فضل شيءٌ تأكلهُ العبيد . فقال الاسد للثعلب : من علَّمك هذه قسمة الحق . قال: تعلَّمتها من عيني الذئب اللتين زُجتا الى برًّا . فكذلك يا سيّدنا ما علَّم البطرك اسحيقه هذه المحبَّة الَّا الاكياس التي راحت عليهِ في ماردين وديار بكر » . فحينئذٍ احتضنني وعانقني ثم قال لي: قد ارسلوا لي كتابًا عتيقًا بالسرياني على رق غزال هل تحسن ان تقرأ فيهِ . فقلت: لازم قليل . ففتح الكتاب وقال : اقرأ وفسِّر . فقرأتُ وفسَّرتُ . حينئذٍ قال: أريد ان ارسلك قدَّامًا واستقدمك . فقلت لهُ : ما انا مستأهل . قال: غدًا يوم الاحد اريد ان أرسم ابن اختي الشمَّاس قوياقوس كاهنًا واريد ان ادعو البطرك والمطارين والقسوس وجميع اليعاقبة واخلي الخورنا اسحق يتكلَّم معهُ حتى يرسلك فاذا رسلك يدعونا لحضور رسامتك فاجعل نيَّتك مع نيَّتي وانا ارسلك

وبعد ذلك رحتُ من عندهِ وكنت كل يوم في السوق اهدِّد (اقرِّع) اليعاقبة بقباحتهم وهم يضحكون ويخجلون البطرك وكان يرسل يدعوني وانا امتنع . فدعاني الخورنا اسحق وقال لي: لماذا لم تروح روح واتكلَّم معهُ مثل ما تريد . فيوم السبت رحت الى عندهِ وكان عندهُ ناس كثيرون من النصورانيَّة (٢ وكان هناك المطران صليبا فلاقاني وقال لي: شدَّ ظهرك وهزّ الشلاق (٣ عليهم لأنهم قد ماتوا منك

فصرف البطرك الذين كانوا عندهُ ثم دعاني وتلطَّف معي وملَّقني قائلًا: يا ولدي نحن ايش عملنا معك كي تهتكنا في الاسواق قدَّام المسلمين لعلَّنا نحن عابدون للاصنام فقلت: لستم عابدين للاصنام لكنَّكم مقطوعون من الكنيسة المقدَّسة . فقال لي: حاشا وكلَّا فنحن مطيعون للكنيسة وسيدنا البابا هذا الواقف (الحالي) قد باركنا انا وخالي

(١) اي من امثال الحيوانات كامثال لقمان

(٢) قوم من اليعاقبة شديدو التعصُّب بالشيعة اليعقوبيَّة

(٣) الشلاق شبه المدرج او هو مثلاة الفقراء . واراد بهزّهِ نفضهُ ومجازًا المجاهرة بفكره وخفايا قلبهِ

ايضاً يوماً من الايام اذ كنّا طايرين على كنيسة السريان التي في رومة وكان الاسقف سفر (اثناسيوس) قد ابتدأ القدّاس فدخل البابا الى البيعة وامر ان يبدأ القدّاس من اوّلهِ فقدّس الاسقف كعادة السريان وبعد خلوص القدّاس امر البابا ان يفسّروهُ لهُ كلمة بكلمة. فلمّا فسّروهُ قال: اذا كان قدّاس السريان هكذا فلماذا هذا الخصام بينكم وبين اليعاقبة. قالوا: انهم يذكرون ديوسقوروس ويرصوم واتباعهم. فقال البابا: هذا لا يضرّ اتركوهم ان يذكروهم. ثم باركنا وبارك طائفتنا. فقلت لهُ: اروبني (أريني) نيشان البابا وايش ما رسم اقبلهُ

واذ نحن نتكلّم هكذا جاء القس موسى الكلداني وابصرني هناك فقال للبطرك: انّ سيّدنا مار يوسف يسلّم عليك ويطلب ان تأخذ معك غدًا الطارين والقسوس والشمامسة لتحضروا في كنيسة باهرمز (١ لانهُ يريد ان يرسم ابن اختهِ قسًّا. فاجابهُ قائلا: «سمعاً وطاعة انا اروح ولجيب معي مطرانًا واحدًا وقسّيسين او ثلاثة حتى لا يصير ثقلة عليكم. ولكن يا قس موسى زجو منكم ان تكلّموا هذا الشمّاس لانهُ يقول لنا: ارسمني قسّيساً واعطني بيعة باشقه (٢ واني ما اقبل ذكر الذين تذكرونهم أفاضلٌ هذا يصير؟» اجاب القس موسى وقال لحقارتي: واجب يا اخانا الشمّاس ان تتبع بطركك. فقلت لهُ: روح دبّر على نسطورك (٣ فهذاك مثل هذا. فنهض وقال: الله يعون عليكم. ثم قال لي البطرك: لا بقيت تتكلّم بشيء وانا ارسمك واعمل ما تريد. فقمت وخلّيتهُ وجئتُ

ويوم الاحد من الصباح رحت الى (كنيسة) باهرمز ونظرت البطرك قد جاء وجاب معهُ مطرانًا وقسّيسين وشمامسة كثيرين واجتمع في الكنيسة خلقٌ لا يحصون من الثلاث الطوائف ونصبوا كرسيين في باب الهيكل للبطركين ولبس مار يوسف لباس الكهنوت ولبس التاج وقام كزّ وكان الناس صامتين حتى كنت تظن انهُ لا يوجد احد في الكنيسة وكزّ على شرف الكهنوت وكان كاروزًا ماهرًا معلّماً ذا هيبة وسطوة

---

١) والصواب مار هرمز. وهو القديس هرمزد الشهير الذي على اسمهِ مشيّدة كنيسة الكلدان في ماردين وهي قديمة جدًّا

٢) لفظة تركيّة بمعنى منفردة ومستقلة

٣) يشير الى اصل الكلدان المرتدّين عن شيعة نسطور

حتى تظنّ انهُ مالك من الملوك . ثم امر بجلوس الناس جميعاً الكبار والصغار وانَّ الشمّاس قرياقوس يبقى وحدهُ قائماً حتى يبصره الكل فقال : يا قرياقوس : لماذا هؤلاء الشعب كلهم جلوس ؟ وانت وحدك قائم ايش تطلب أتتمنّى ان تصير كاهناً ؟ اجاب وقال : نعم . قال لهُ : الكاهن لازم ان يكون مزيّناً بكل الخصائل الممدوحة قاهراً لاعدائهِ الثلاثة اي الشيطان والدنيا والجسد وخصوصاً الجسد هو عدوّنا الكبير لأنّنا اذا قمنا يقوم معنا وان جلسنا يجلس معنا وان اكلنا يأكل معنا فان كان جرّبت ذاتك وتقدر ان تملك جسدك فتقدّم وصيرْ كاهناً . ثم سألهُ اشياء كثيرة ما تقدر ان نصفها واحدةً بواحدة لاجل التطويل ثم قال لهُ : قولْ ايمانك

فقال : « انا اومن بالثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس وآمن انَّ احد الاقانيم اي الاقنوم الثاني تنازل من اعلى السماء وحلَّ في بطن سيدتنا مريم العذراء واخذ منها الطبيعة الانسانيَّة بجملتها اي الجسد والنفس الناطقة باتحاد الاقنوم الالهي ولتقرير هذا الاتحاد يكون المسيح واحداً بعينهِ إلهاً كاملاً وانساناً كاملاً ابن الله وابن البشر وانَّ الطبيعة الواحدة لم تنقلب من الاخرى او تستحيل الى الأُخرى او تمتزج بالأُخرى بل في هذا الاقنوم الواحد حفظت الطبيعتان الكاملتان اي اللاهوتيَّة والناسوتيَّة خواصّها ولها مشيئتان وفعلان حتى ان المسيح هو واحد فقط . واومن بالبيعة المقدَّسة الجامعة الرسوليَّة الرومانيَّة وانَّ رئيسها هو الحبر الاعظم سيدنا البابا واعتقد ان جميع الخارجين عنها ما ينالون الخلاص . وأومن بكل ما تؤمن هذه البيعة المقدَّسة واحرم كل ما تحرم ولجميع الخارجين عنها » . فقال لهُ مار يوسف : هذا هو ايمانك . قال : نعم . قال : يشهد عليك الله وملائكتهُ وهذا اخونا البطرك الواقف والمطارين والقسوس والشمامسة والشعب . اجاب : نعم . حينئذٍ رسمه

وبعد ما رسمهُ طلعوا الى القلّاية (اي الديوان) وما رحت معهم بل رحتُ الى البيت . فبعد ما اكلوا وشربوا قال اسحيقه لمار يوسف وللخواجكيه : هوذا قد اكلنا معكم بكل محبة وايش ما في قصدكم نحن نعمل ولكن مرادي منكم فرد شي . فقالوا : ما هو مرادك فنحن نقضيه . قال مقصودي ان تخلّصوني من يد ابن الكزبر . فاجابهُ الخواجا اسحاق : ماذا عمل بك . ايش هو قولهُ . قال : هو افرنجي . قال : نحن ايش . فسكت فاجاب مار يوسف وقال : من يكون هذا الذي تقول عنهُ . قالوا لهُ : الشمّاس

ايليا . فقال : اين هو لابصرهُ . قالوا : كان في اليمة وما قبل يطلع الى فوق (اي الى الديوان) فقال : « يا اخانا البطرك هذا عجب عظيم من هو هذا الشماس حتى تقول خلصوني منهُ فلو كان هذا بطركاً وقاومك او مطرانًا واراد ان يرسم عليك بطركاً فكان فرض علينا ان نعاونك » ثمَّ ضرب لهُ مثلًا فقال : « اسمع يا اخانا ان سبعة (لبوَّة) من السباع ولدت اسدين وربَّتهما سنتين وراحت حتى تجيب لهما صيدًا فصادهما صيَّاد واذا هما قدَّام باب المغارة يتصارعان (يزأران) مع بعضهما فضربهما تفنكة (١ فقتلهما جملة وجرَّهما الى تحت شقيف بعيد عن المغارة وسلخ جلدهما وذهب وراح . فلما جت (جاءت) امُّ الاسدين وجابت لهما الصيد وطلبتهما في المغارة لم تجد افراخها فالتت الصيد وخرجت تدور عليهما فلما لاقتهما تحت الشقيف مسلوخين الجلد بدت تكهر (بدأت تزأر) وتنمر (٢ وعرفت انَّ هذا عمل الانسان فقالت : ها اني ذاهبة لانتقم من ابعداني فأفترس كل انسان القاهُ . فخرجت واذا بامّ ثعالب فسألت اللبوَّة : ما دهاكِ ولي بليَّة حلَّت بكِ . قالت : دعيني فاني كنت ربَّيت لي ولدين فانظري ما صنعوا بهما . فقالت امّ الثعالب : اسمحي لي أيتها الملكة بأن اسألك سؤالًا واحدًا يليق حزنك . بماذا كنت تغتذين منذ سكنتِ هذه الامكنة . قالت اللبوَّة : بلحم الحيوانات . قالت ام الثعالب : اوما كان لهذه الحيوانات أمهات . قالت : نعم . فقالت امّ الثعالب : فكما انت ابكيتِ تلك الأمهات كذلك من العدل ان تبكي انت

« وهكذا انت يا اخانا البطرك فكم وكم ابتليت رجال طائفتك الصالحين كالبطرك بطرس (٣ والمفريان اسحاق (٤ والمطران رزق الله (٥ وغيرهم الذين ماتوا في

---

١) التفنكة لفظة تركيَّة بمعنى البارودة والبندقيَّة

٢) هنا وقع من نسخة حضرة الخوري يعقوب حلوجي ورقة فاختصرناها عن نسخة الموصل التي نشرها بالافرنسية حضرة الاب شيل

٣) هو اغناطيوس بطرس السادس الذي خلف اندراوس اخيجان سنة ١٦٧٨ ونُفي بمكايد اليعاقبة من حلب الى آمطه وكان وقتئذٍ مطرانهم اسحقه المذكور هنا ومات البطريرك في حبسهِ سنة ١٧٠٢ (اطلب الآثار المخطيَّة للاب انطون رباط اليسوعي المجلد الاول صفحة ١١٦)

٤) يريد ابن جبير المارّ ذكرهُ

٥) هو المطران الكاثوليكي رزق الله امين خان الحلبي الذي نفي الى آمطه مع اغناطيوس بطرس ومات عند وصولهِ اليها في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٧٠١ (اطلب الآثار المخطية صفحة ١١٦)

المنفى بسببك. فجازاك الرب بهذا الشماس ليعاقبك على يده. اما نحن فلا سلطة لنا عليه»

وبعد هذا ارسل البطريرك اسحيقه اليّ احد القسيسين يقول لي (١ : «اني اريد ان اعمل ضيافة في الدير (اي دير الزعفران) لمار يوسف (بطرك الكلدان) وللخواجكيّة بجملتهم وانت تحضر ايضاً فتتكلّم معك وترسمك واعمل ما تريد». فلما كانت ليلة الاحد دعا مار يوسف الى الدير ودعا الخواجكيّة كلهم. فوقت المساء اذ هم على سطوح الدير كلهم وناولوني (الشراب) لاسقي (الجماعة) قال لي مار يوسف باللسان السرياني: «ما احسن وابهج اذا سكنوا الاخوة سويّة» (مزمور ١٣٣ : ١) فردّيت (اي اجبت) انا ايضاً بالسرياني: انّ للاخوة الصافيين يستحقّ الذكر. فاغتاظ البطرك اسحيقه مني وقال: كل كلامك طعن فاجاب الخواجا اسحق وقال لمار يوسف: ايش قلتما حتى انتبن (تكدّر) البطرك. فقال مار يوسف: خلّ الشماس يفسّر. فقال لي: فسّر يا شماس. قلتُ: قال مار يوسف آية داود: ما احسن وابهج ان يكون الاخوة جميعاً. فاجبتهُ انا وقلتُ: انّ للاخوة الصافيين يستحقّ الذكر. فقال الخواجا اسحق هؤلاء ما هم صافيين (صافون). قلت: لا. غداً مار يوسف يقدّس والبطرك (اسحيقه) يقدّس وكل واحد يحرم الآخر. فقال الخواجا اسحق: حقّاً هو هكذا

وثاني يوم تركوا مار يوسف يقدّس في الهيكل الكبير وهم قدّسوا في بيعة السيدة وصاروا خلوص القدّاس طلعوا وقعدوا خانف القبّة (٢ وجلس البطركان واجلساني بينهما (٣ ... فقال الخواجكية للبطرك: غداً ارسمهُ في الصباح ونحن نكفلهُ انّهُ ما بقي يحكي بهذا الكلام. فقال البطرك: اني ارسمهُ لكن اريد منهُ ان يعطيني حجّة. فقلتُ لهُ: من هو الذي ارتسم بحجّة فهل تريد تعطيني مُلكاً حتى أُعطيك حجّة؟

حينئذٍ تغدّوا وقاموا من الغداء وطلعوا الى مار يعقوب (٤ بجملتهم وانا ما رحت معهم. فلما كان وقت الظهر نظرت قد جاء راهب ومعهُ ورقة من مار يوسف

---

١) من هنا وما يلي مأخوذ من نسخة الاب يعقوب وهو ناقص في النسخة الموصليّة فلم يترجمهُ حضرة الاب شيل الى الفرنسويّة وبهذا الخلل انتقض المعنى

٢) اي قبّة كنيسة دير الزعفران

٣) هنا في الاصل بعض اسطر التبس معناها ولعلّها محرّفة فاضربنا عنها

٤) دير مار يعقوب فوق دير الزعفران يبعد عنهُ نحو نصف ساعة

والخواجكية انهُ لازم تقوم تركب وتجيء الى مار يعقوب وقد اقنعنا البطرك ان يرسمك : فقمتُ ورحت مع الراهب في الوقت . ونحن في العشاء تكلّم ايضاً البطرك بكلامه السابق وطلب كتابة حجّة وانا قلت لهُ : اريد كنيسة باشقه . وما أتفقنا . وثاني يوم اخذوني الى سيّدة الناطفة (١ جميعاً . فلمّا تغدّوا وبعضهم ناموا اخذتُ مار يوسف ليدور الدير . فلمّا وصلنا الى عند احد رهبانهم المسمّى عزّو رأيناه جالساً على فراشه فقلت لهُ : قبّل ايدي ابينا البطرك . فمدّ يدي وقال : انا ما اقبّل الّا هذه اليد التي طرحت كل هؤلاء الحمير في الجبّ . فلمّا سمع مار يوسف هذا الكلام قال : حقّاً يقول هذا الراهب فانهُ جعل كل جماعته حميرًا باجمعهم لا شكّ فيه . وكانت صفة هذا الراهب عجيبة فانهُ كان غليظاً جدًّا اذا ربض اشبه الفيل وديرسهُ (ثندوتاه) مثل حالوبة البقر وكان في وسطهِ زنّار من جلد سميك عرضهُ شبر وحلقاته من حديد وطول الزنّار كان يزنّر اربعة رجال . وجلس البطرك جنب الراهب واستخبره عن عمرهِ فقال انهُ في السنة التي خرج فيها السلطان مراد الى بغداد كان شابًّا ابن خمس وعشرين سنة (٢ . وفي تلك السنة جاء وصار راهباً وحكى عمّا رأى من الخصومات بين البطاركة . وسألهُ مار يوسف هل تعرف شيئاً من الصلاة . قال : ابدًا ولا قراءة ولا صلاة . وقال لهُ : قل ابانا الذي في السموات فقال منها كلمتين او ثلاث كلمات ثم قال : ما اعرف شيئاً . فالتفت اليَّ مار يوسف وقال : « هذا عجب عظيم انهُ من مدّة هلقدر زمان وستين هذا الراهب هنا وفات عليه هلقدر بطاركة ومطارين ورهبان وما قدروا يعلموه الصلاة . فحقّاً حقّاً انّ النعمة مختلية عن هذه الطائفة وهذا الراهب بالحق سمّاهم حميرًا . ثم تركناه

وعند العصر اذ كنّا تحت (دير) الناطفة وقد اكلوا وشربوا وطابت نفوسهم حضر هناك المطران الكركي فتخاصم معي وقال : « تريد تقفل الدير والكنائس وتحلّق (وترمي) مفاتيحهم قدّام الامير ولو رحنا كلنا تحت السيف ما نرسمك » . فحرتُ وقمت ركبت فرسي وجيت فقال بعضهم : راح يشتكي وان كان اشتكى نعطي

---

١) من مزارات النصارى قريباً من ماردين وهو فوق دير مار يعقوب يُدعى بالناطفة لأن الماء يقطر من جدرانهِ

٢) يريد مراد الرابع الذي حارب العجم وفتح بغداد سنة ١٦٢٣ وتوفي سنة ١٦٤٠ . فيكون عمر الراهب تيفًا ومائة سنة

بريته (غرامته) التي قرش من كيس البلد ونصابهُ . فقوّى قلبهم . وانا جيت الى بيتي وقاموا الخواجكيّة كلهم وجو (وجاؤوا) يوم الاربعاء عند السحر . وراح الكركي عند الامير واشتكى عليّ وكنت في البسط في آخور بيت القاضي فجاء الچاويش خلفي (اي جاء يدعوني) وقال لي: الامير يريدك. فرحت معهُ. وودّاني برّاني الى الزنجير (١ (لهُ بقيّة)

الآداب العربيّة

في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

أدباء الاسلام في ختام القرن التاسع عشر (تابع)

(محمّد سليم القصاب) ومن فرسان حلبة الادب بين مسلمي الشام في ختام القرن التاسع عشر الدمشقي محمّد سليم بن انيس الشهير بالقصّاب حسن. طبع له ديوان في دمشق في مطبعة الجمعيّة الخيريّة سنة ١٢٩٨ (١٨٨١) فمن اقوالهِ الجيدة ما قالهُ من قصيدة في السيّد عبد القادر الجزائري واولادهِ:

لمّا بأرض الشام حلّ ركابهُ ... ناديتُها باهي البلادَ وفاخري
أنعِم بنا فالوم جلّق اصبحت ... دار الخلافة وهو عبد القادر
يا دوحةً طابت مغارسها فلم ... تُثمر سوى ليثٍ وشبلٍ كامرِ
من كل شهم في الانام تحسّدٍ ... يسمو الى علياء كلّ مفاخرِ
مولاي محي الدين مصباح الهدى ... ذاك العليّ الشأن احمد شاكرِ
فكأنّهم لمّا تبدّوا حولهُ ... اقمارُ تمٍّ حولَ بدرٍ سافرِ
أكرم بهِ فرعاً يُفاخر فرعهُ ... باصولهِ فالكُ السماء الدائرِ
لا زال في اوج المدارج نجمهُ ... يسمو بمجدٍ ما لهُ من آخرِ

١) الى هنا كان الناقص من نسختنا الاصلية فاستعرناهُ من نسخة القس يعقوب حلو جي